

إدارة الجودة في المشاريع وأثرها على تحقيق النجاح المؤسسي

إعداد/ هاني ابراهيم سلطان الوافي

المقدمة

تُعد إدارة الجودة في المشاريع من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المؤسسات الحديثة لضمان نجاح مشاريعها وتحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية. ففي بيئة الأعمال المعاصرة التي تتسم بالتنافسية العالية والتغيرات السريعة، لم يعد كافياً إنجاز المشروع ضمن الإطار الزمني المحدد أو ضمن الميزانية المقررة فحسب، بل أصبح تحقيق مستوى عالٍ من الجودة شرطاً رئيساً لاستمرارية المؤسسات وتعزيز مكانتها في السوق.

وتركز إدارة الجودة في المشاريع على ضمان توافق مخرجات المشروع مع المتطلبات والمعايير المحددة مسبقاً، من خلال تطبيق عمليات منهجية تشمل التخطيط للجودة، وضمان الجودة، ومراقبة الجودة. كما تسهم في تقليل الأخطاء والانحرافات، وتحسين كفاءة استخدام الموارد، ورفع مستوى رضا العملاء. وقد أكدت الأدبيات المتخصصة في إدارة المشاريع أن الجودة تُعد أحد الأبعاد الثلاثة الرئيسية لنجاح المشروع إلى جانب الوقت والتكلفة.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم إدارة الجودة في المشاريع، وبيان أهميتها، وتحليل دورها في تحقيق النجاح المؤسسي، من خلال استعراض الإطار النظري المرتبط بها وأبرز الممارسات المعتمدة في تطبيقها.

مشكلة البحث

على الرغم من إدراك العديد من المؤسسات لأهمية الجودة، إلا أن نسبة كبيرة من المشاريع ما تزال تواجه تحديات تتعلق بعدم تحقيق النتائج المرجوة أو انخفاض مستوى رضا العملاء، ويرجع ذلك في كثير من الأحيان إلى ضعف تطبيق مبادئ إدارة الجودة أو غياب التخطيط المنهجي لها منذ المراحل الأولى للمشروع.

وتكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما مدى تأثير إدارة الجودة في المشاريع على تحقيق النجاح المؤسسي وضمان استدامة النتائج؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما مفهوم إدارة الجودة في المشاريع وأهم عناصرها؟
- ما العمليات الرئيسة المرتبطة بإدارة الجودة وفقاً للمعايير المعتمدة؟
- ما أثر تطبيق ممارسات الجودة على تقليل المخاطر وتحسين الأداء؟
- ما التحديات التي تواجه المؤسسات عند تطبيق إدارة الجودة في المشاريع؟

أهمية البحث

تتضح أهمية هذا البحث من عدة جوانب، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: الأهمية العلمية

يسهم البحث في إثراء الجانب المعرفي المتعلق بإدارة الجودة في المشاريع، من خلال توضيح المفاهيم الأساسية والعمليات المرتبطة بها وفق المعايير العالمية.

ثانياً: الأهمية العملية

يوفر البحث إطاراً يمكن أن تستفيد منه المؤسسات ومديرو المشاريع في تحسين آليات التخطيط والرقابة وضمان الجودة، بما يسهم في رفع كفاءة الأداء وتقليل نسب الفشل في المشاريع.

ثالثاً: الأهمية الإدارية

يساعد متخذي القرار على إدراك العلاقة المباشرة بين تطبيق معايير الجودة وتحقيق النجاح المؤسسي، مما يدعم تبني سياسات قائمة على التحسين المستمر.

رابعاً: الأهمية المجتمعية

يسهم تطبيق إدارة الجودة في تحسين مستوى الخدمات والمنتجات المقدمة للمجتمع، وتعزيز الثقة بين المؤسسات والعملاء.

المراجع

1. الطائي، يوسف حليم. (2012). إدارة الجودة الشاملة. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
2. السلمي، علي. (2001). إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل لنظام الأيزو 9000. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
3. النجار، فايز جمعة. (2010). إدارة المشاريع: الأسس والمفاهيم الحديثة. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
4. المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح. (2014). إدارة المشاريع المعاصرة. المكتبة العصرية للنشر، بيروت.
5. الدرادكة، مأمون. (2013). إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.